العددِ 21A ايار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A May 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

اللغات واللهجات في مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما

Languages and dialects in the issues of Nafi' ibn al-Azraq to Abdullah ibn Abbas, may God be pleased with them both

م. د. عمر فاروق محمد

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية– وحدة إشراف الفلوجة

M. Dr. Omar Farouk Muhammed
Department of Religious Education and Islamic Studies
Fallujah supervision unit
Dr.omarchlabi.78@gmail.com

الخلاصة

تقوم هذه الدراسة على استقراء اللغات القديمة ولهجات القبائل العربية في كتاب (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس)، وبيان كلام هذا العالم الجليل فيها ومقارنته بكلام علماء المسلمين في القرون اللاحقة فيها، وبيان الأصول اللغوية التي انبثقت عنها، ومن هم الأقوام والقبائل الذين تداولوا هذه اللغات واللهجات في شبه الجزيرة العربية منذ عصر ما قبل الإسلام إلى العصور اللاحقة وزمننا الحاضر.

يحاول الباحث من هذه العملية الاستقرائية لهذه اللغات واللهجات إلى بيان مدى التأثير والتأثُّر بينها وبين اللغة العربية والتي نزل بها القرآن الكريم؛ لبيان أصالة وحيوية هذه اللغات واللهجات بواسطة بيان مدى تفاعلها مع بعضها.

الكلمات المفتاحية: القرآن، اللغة، اللهجة، القبيلة، المعجمات.

Abstract

This study is based on an induction of the ancient languages and dialects of the Arab tribes in the book (The Questions of Nafi' bin Al-Azraq by Abdullah bin Abbas), and a statement of the words of this great scholar on them and a comparison with the words of Muslim scholars in the subsequent centuries on them, and a statement of the linguistic origins from which they emerged, and who are the peoples and tribes who used these languages and dialects in the Arabian Peninsula since the pre-Islamic era and the subsequent eras after it until the present time.

Through this inductive process of these languages and dialects, the researcher attempts to demonstrate the extent of influence and impact between them and the Arabic language in which the Holy Qur'an was revealed; to demonstrate the authenticity and vitality of these languages and dialects by demonstrating the extent of their interaction with each other.

تقديم: جرت المناظرة التي دارَت بين الصحابيِّ الجليل حَبر الأمَّة وترجمان القرآن عبد الله بن عبَّاس (رضي الله عنهما) (ت68هـ) وبين نافع بن الأزرق (ت64هـ)[1] في النصف الأوَّل من القرن الهجري الأوَّل، والذي وجَّه فيها

(1) أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس، من بني حنيفة في اليمامة، طلب العلم وصحب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثمَّ انضمَّ إلى الخوارج، وقاد فرقةً منهم عرفت باسمه (الأزارقة) في البصرة، فغلب هو وأنصاره على الأهواز وفارس وكرمان، وأرعبوا أهلها فقتلوا

مجموعةً من الأسئلة عن تفسير عددٍ من ألفاظ كتاب الله العزيز محاولًا إحراجه بها، فأجابه هذا الصحابيُّ الجليلُ بأجوبةٍ بليغةٍ عن تفسير تلكم الألفاظ، مستشهدًا في أجوبته بالشعر العربيّ بأسلوبٍ علميٍّ حكيمٍ.

مثَّلتْ هذه الأجوبة العلمية عن مسائل ابن الأزرق بدايةً لحركةٍ من التأليفِ في بابٍ من الأبواب الجليلة في خدمة القرآن الكريم وبيان غريبِ ألفاظِه عند علماء المسلمين، فظهرت منذُ القرنِ الأوَّلِ الهجريّ الكثير من المؤلَّفات والمعجمات المتخصِّصة في بيان معاني غريب ألفاظ القرآن الكريم، وامتدَّت هذه المسيرة عبر قرونٍ متتابعةٍ من عُمْر الأمَّة الإسلامية، واستمرَّت حتَّى عصرِنا الحاضرِ, فكانت بواكيرُ هذا العلمِ الجليل في هذا الحدَث العلمي عندَ ترجمان القرآن وحَبْرِ الأمَّة عبد الله بن عبَّاسٍ –رضي الله عنهما– في هذه الأجوبة التي رويت في كثيرٍ من كتب تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[2]، حتَّى جمعت بعد ذلك في كتابٌ مُدوَّن خاصّ بها وهو ما اشتهر باسم: (مسائل نافع بن الأزرق إلى عبدِ اللهِ بن عبَّاسٍ)[3].

وقد ذكر هذا الصحابيُّ العالم الجليل في ثنايا شواهده على معاني الألفاظ عددًا من لغات – لهجات – القبائل العربية المعروفة، والتي جاءت جملةٌ من الألفاظ القرآنية بهذه اللهجات، وهو ما سأعمل على بيانه في هذا البحث بإذن الله تعالى.

1. قال نافع بن الأزرق: "يا ابن عبَّاس: أخبرني عن قول الله عزَّ وجل: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة الرعد، الآية: 31]، قال: أفلم يعلم الذين آمنوا، بلغة بني مالك[4].

قال: فهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أَمَا سمعت مالك بن عوف (ت20هـ) وهو يقول[5]:

لقد يئس الأقوام أنّي أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا"[6].

الرجال النساء والأطفال، ضفر عليهم المهلب بن أبي صفرة في واقعة الدولاب - قرب الأهواز - وقتل ابن الأزرق فيها سنة (64ه). ينظر: جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت456ه)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403-1983، ص311، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الغيتابى العيني (ت855ه)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1427-2006م، 406/3.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310ه) تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1، 1420-2000م، 374/8، و294/10 و302/11، و230/18، وبحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت375ه) تحقيق: د.محمود مطرجي, دار الفكر, بيروت, د. ط. ت.، 228/2، 460/2، والمعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني (ت360ه)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1415هـ-1994م، 248/10، بابا: مناقب عبد الله بن عباس وأخباره، برقم (10597).

(3) مسائل نافع بن الأزرق إلى عبدِ اللهِ بن عبَّاسٍ (ت68ه), تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي, مطبعة المعارف, بغداد, العراق, د. ط. 1968م.

(4) بنو مالك: قبيلةٌ عربية من قبائل قيس عيلان العدنانية، وتسميتهم نسبة إلى مالك بن عوف بن امرئ القيس من بهثة، جدُّهم في الجاهلية، وديارهم جنوب الطائف. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص468 ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت821ه)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط2، 1400-1980م، ص431.

(5) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328ه)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون, دار المعارف, القاهرة، ط5, د. ت. ص567.

وقد صرَّح بهذا المعنى في هذا الفعل منسوبًا إلى لهجة هذه القبيلة العدنانية غير واحدٍ من العلماء[7]، ولكن نُقل عن محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ) نسبتها إلى قبيلة النخع القحطانية اليمانية[8]، قال الطبري: "وَذُكِرَ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ لِحَيٍّ مِنَ (النَّخْع) يُقَالُ لَهُم: وَهْبِيلَ، تَقُولُ: أَلَمْ تَيْأَسْ كَذَا، بِمَعْنَى: أَلَمْ تَعْلَمْهُ"[9].

كما رُويت أشعارٌ أخرى جاءت على هذه اللهجة غير البيت الذي استشهد به ابن عباس – رضي الله عنهما – في جوابه لابن الأزرق، ومن ذلك قول الشاعر
سُحَيْم بن وَثيلٍ الرِّياحي (ت60هـ)[10]: (الطويل)

أَقُولُ لَهُمْ بالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسِ زَهْدَمِ[11].

نلحظ هنا أنَّ قائل هذا البيت من قبيلة بني تميم العدنانية، وهو ما يعضد كون هذه اللهجة عدنانية لا قحطانية كما سبق بيانه من قول جماعة من أهل العلم كما لا يمتنع أن تكون هذه اللهجة هي للقبيلتين معًا.

ويعضد أنَّ لفظ الفعل: (ييأس) قد جاءت هنا بمعنى: (يعلم) أو (يتبيَّن) – وفقًا لهذه اللهجة – ما ذكره علماء القراءات القرآنية من أنَّ الآية الكريمة قد قُرِئت: ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنَ الَّذِينَ آمنوا﴾، قال ابن عطية الأندلسي (ت542هـ): "وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ (ت41هـ)، وابنُ عباس، وابن أبي مليكة (ت117هـ) وعكرمة (ت105هـ) والجحدري (ت128هـ) وعلي بن حسين (ت93هـ) وزيد بن علي (ت122هـ) وجعفر بن محمد (ت148هـ): ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ﴾"[12]، فجاءت القراءة بلفظ هذه اللهجة العربية.

([6]) مسائل نافع بن الأزرق لعبدِ اللهِ بن عبَّاسٍ: ص37.
([7]) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: أبو بكر عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911ه), دار الفكر, بيروت, د. ط., 1432ه-2011م، 654/4، والكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى القريمي الكفوي (ت1094ه), تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1419-1998م، ص992.
([8]) بنو النخع: حيٌّ من بطون كهلان القحطانية، والنخع أبوهم، واسمه: جِسْر، وسمّي النخع لأنّه انتخع عن قومه، أي: بَعُد، وديارهم قرب مدينة (البيضاء) اليمانية. ينظر: نسب معد واليمن الكبير: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204ه) ، تحقيق: د. ناجي حسن عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408ه-1988م، 298/1.
([9]) جامع البيان، الطبري: 536/13. وينظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت311ه), تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, بيروت, ط1 1408ه-1988م، 149/3.
([10]) سُحَيم بن وَثيلٍ الرياحي، شاعر مخضرم من بني يربوع من قبيلة بني تميم، عاشَ في الجاهلية أربعين سنة، وبعد الإسلام ستين سنة، فله صحبة في الإسلام، اشتهر بمفاخرته لصعصعة بن غالب والد الفرزدق، وله عقبٌ من الذرية يقطنون في بادية الكوفة في العراق. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852ه) تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1 1415-1995م، 207/3.
([11]) ينظر: العقد الفريد: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي (ت328ه), دار الكتب العلمية, بيروت، ط1، 1404ه-1983م، 93/6، ومعجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت350ه), تحقيق: د. أحمد مختار عمر مراجعة: د. إبراهيم أنيس, مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط1، 1424ه-2003م ص335.
([12]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 149/3، وإيجاز البيان عن معاني القرآن:= = أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبى الحسن بيان الحق النيسابوري (ت.ب.553ه), تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي, بيروت، ط1, 1415ه-1995م، 455/1.

وأنكر الكسائي (ت189هـ) وتلميذه الفرَّاء (ت207هـ) هذه اللهجة وصرَّحا بعدم سماعهما أياها من كلام العرب، وإمَّا معنى الفعل (يَيْأَس) في الآية الكريمة فقالوا: "إنما هو في المعنى على تفسيرهم، لأنَّ اللهَ قد أوقعَ إلى المؤمنين أنَّه لو يشاء اللهُ لهدى الناس جميعًا، فقال: أفلم ييأسوا علمًا، يقول: يُؤْيِّسهم العلم، فكان فيهم العلم مضمرًا، كما تقول في الكلام: قد يئست منك ألاَّ تفلح علمًا، كأنَّك قلتَ: علمتُه علمًا وقول الشاعر لبيد بن ربيعة (ت41هـ)[13]: (الكامل)

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا

معناه: حتَّى إذا يَئِسوا من كلِّ شيءٍ ممَّا يمكن، إلَّا الذي ظهر لهم أرسلوا، فهو معنى حتى إذا علموا أنْ ليس وجهٌ إلَّا الذي رأوا أرسلوا، وكان ما وراءهُ يأسًا، وهو رأي الكسائي والفراء"[14]، فمعناه: أن اليأس عندهم حقيقيٌّ؛ لعلمهم بأنَّه لا أمرٌ آخر سيكون غير الأمر الذي وجدوه، فهو يأسٌ مرتبطٌ بالإدارك والعلم بما هو حاصلٌ عندهم من الأمر.

والذي يظهر في هذه المسألة أنَّ قول البصريين وجمهور علماء اللغة والتفسير هو الراجح، وهو ما صرَّح به أبو جعفر النحَّاس (ت338هـ) في قوله: "عن سعيد بن جبير (ت95هـ) عن ابن عبَّاس: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة الرعد، الآية: 31] أي: أفلم يَعْلم، واكثر أهل اللغة على هذا القول، وممَّن قال به: أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) وأبو عبيدة (ت209هـ)"[15].

وقد ردَّ ابن عادل الدمشقي على الكوفيين بعد أن ساق كلام الكسائي والفرَّاء السالف الذكر بقوله: "ورُدَّ عليه: بأنَّ من حَفِظ حجَّةٌ على مَن لَم يَحفَظ، ويدلُّ على ذلك: قراءة...: ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ﴾ من: تبيَّنتُ كذا، إذا عَرَفتُه"[16]، وهو ما يبيِّن صحَّة تفسير عبد الله بن عبَّاس – رضي الله عنهما – للفعل (ييأس) في الآية الكريمة بالفعل (يعلم) بمستدلًّا بهذه اللهجة المنسوبة لهوازن العدنانية عنده، أو للنخع اليمانية عند غيره.

2. وجاء في مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عبَّاس – رضي الله عنهما – قوله: "يا ابن عباس: أخبرني عن قولِ الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: 2]، قال: إثمًا كبيرًا، بلغة الحَبَشة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أمَا سمعتَ الأعشى وهو يقول[17]:

([13]) ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت41ه), دار صادر, بيروت, د. ط. ت.، ص174.
([14]) لغة هوازن: فهد معجب مرذب العتيبي، إشراف: محمد حسن عواد، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، 2009م، ص87.
([15]) معاني القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرادي النحاس (ت338ه), تحقيق: محمد علي الصابوني, جامعة أم القرى، مكة المكرمة, ط1, 1408-1988م، 497/3.
([16]) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الدمشقي النعماني (ت775ه) , تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1، 1419ه-1998م، 308/11.
([17]) ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس (ت625م), شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب, مصر, د. ط.، 1950م، ص115.

فَإِنِّي وَمَا كَلَّفْتُمُونِي مِنْ أَمْرِكُمْ لِيُعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَعَقَّ وَأَحْوَبَا"[18].

فقد نسب عبد الله بن عبَّاس – رضي الله عنهما – لفظة (حوب) – والتي تعني الإثم العظيم – إلى لغة الحبشة، وهي من اللغات السامية التي تنتمي إليها اللغة العربية، فقد هاجرت بعض قبائل الساميين قبل الميلاد إلى شرق إفريقيا المقابل لبلاد اليمن، "هذه الهجرة تمَّت حوالي القرن السابع قبل الميلاد، فهناك نقشٌ عربيٌّ جنوبيٌّ من هذا التاريخ وُجِدَ في منطقة (أريتريا) التي يسيطر عليها الأحباش.

ذكر علماء اللغة أسماء أشهر القبائل السامية التي هاجرت عابرة باب المندب إلى إفريقيا، ونَقَلت لغتها الساميَّة إلى "هذه المنطقة من القارَّة الإفريقية وأهمُّ هذه القبائل قبيلة: (حبشت)، وقبيلة: (الأجعازي)، وقد سُمِّيت هذه المنطقة عندنا باسم: الحبشة؛ نسبةً إلى القبيلة الأولى، بينما سُمِّيت اللغة باسم: لغة الجعز؛ نسبةً إلى القبيلة الثانية، فأبناءُ هذه اللغة وسكَّان الحبشة يسمُّون لغتهم القديمة باسم: الجعز"[19].

هنا يذكر لنا ابن عباس – رضي الله عنهما – أنَّ لفظة (حُوب) والتي تعني: الإثم العظيم، قد استعملتها القبائل العربية التي تعيش في جزيرة العرب – موطن الساميِّين الأوَّل – وتنطق باللغة العربية الساميَّة، فبقي الاستعمال اللغوي لهذه اللفظة متداولًا عند هذه القبائل في جزيرة العرب، وعند قبائل الأحباش والجعز في بلاد الحبشة (أثيوبيا)[20].

وقد ذكر عددٌ من علماء اللغة العربية أنَّ في هذه اللفظة شكلٌ آخر في نطقها عند قبيلة بني تميم العدنانية، وهو: (حَوْب) بفتح الحاء، وقد وردت بها بعض القراءات القرآنية غير المتواترة، قال شهاب الدين الدمياطي (ت1117هـ): "وعن الحسن (ت110هـ): ﴿حَوْبًا﴾، بفتح الحاء، لغة تميم، في المصدر يقال: حابَ حُوبًا وحَوبًا وحَابًا وحَوبةً وحَبَابَة، وقيل: المفتوح مصدر، والمضموم اسم، وأصله من: حَوَبَ الإبل، أي: زَجَرَها سُمِّيَ به الإثم؛ لأنَّه يُزجر به، ويطلق على الذنب؛ لأنَّه يُزجَر عنه"[21]، ونقل أبو عبيد القاسم بن سلَّام الهروي (ت224هـ) هاتين الصورتين في نطق لفظة (حوب)، فقال: "وتُفتح الْحَاءُ وتُضم، وَقِيل: الفَتحُ: لُغة الحِجَاز، والضَّم: لُغَةُ تَمِيم"[22].

ويدلُّ اتِّساع تصريفات الجذر اللغوي (ح.و.ب) في معجمات اللغة العربي على أنَّ استعمالها ضاربٌ في القدم عند قبائل العرب، فنرى مثلًا في (الصحاح) قول الجوهري (ت393هـ): "حوب: الحُوبُ، بالضم: الإثم، والحَابُ مثله. ويقال: حِبْتُ بكذا، أي: أثِمْتَ، تحوَّب حَوْبًا وحَوْبَةً وحِيَابَةً، قال النابغة (ت18ق.هـ)[23]: (البسيط)

([18]) مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس: ص150.
([19]) علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية: د. محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة، ط1، د. ت.، ص188.
([20]) ينظر: الكلمات الحبشية في الآيات القرآنية: جهاد علاونه، الحوار المتمدّن، العدد3132 2010/9/22م، www.ahewar.org.
([21]) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أبو الحسين شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطيّ البنّاء (ت1117ه)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت, ط3، 1427ه-2006م، ص236.
([22]) غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت224ه), تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند, ط1، 1384ه-1964م، 20/2.
([23]) ديوان النابغة الذبياني: أبو أمامة زياد بن معاوية (ت18ق.ه)، تحقيق: فوزي عطوي الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، د. ط.، 1969م، ص109.

صَبْرًا بَغِيضَ بنَ رُيْثٍ إنَّها رَحِمٌ حُبْتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَعْجَاعِ

وفلانٌ أَعَقُّ وأحوبُ، وإنَّ لي حَوْبَةً أعُولُها، أي: ضَعَفَةً وعيالًا، ابن السكّيت (ت244هـ): لي في بني فلان حُوبَةٌ، وبعضهم يقوله حِيبَةً... وهي كلُّ حُرْمَةٍ تضيع من أمٍّ أو أختٍ أو بنتٍ أو غير ذلك من كلِّ ذات رَحِم[24]، قال: وهي في موضعٍ آخَرَ الهَمُّ والحاجَةُ. وأنشد للفرزدق (ت110هـ)[25]: (الطويل)

فهَبْ لي خُنَيْساً واتَّخِذْ فيه مِنَّةً لِحَوْبَةِ أمٍّ ما يَسوغُ شَرابُها

وقال أبو كَبير (ت10هـ)[26] في الحِيبَةِ[27]:

ثم انْصَرَفْتُ ولا أَبُثُّكَ حِيبَتي رَعِشَ العِظامِ أَطيشُ مَشْيَ الأَصْوَرِ

ويقال: ألحق الله به الحَوْبَةَ، أي: المَسْكَنَةَ والحاجة، وقولهم: إنَّما فلانٌ حَوْبَة، أي: ليس عنده خير ولا شرٌّ، وفي نوادر أبي زيد (ت215هـ)[28]: الحُوبة: الرجل الضعيف، والجمع الحُوَب، والحَوباء: النَّفْس، والجمع: الحَوْباوات، وحَوْبُ: زَجْرٌ للإبل، فيه ثلاث لغات حَوْبُ وحَوْبَ وحَوْبِ، تقول منه: حوَّبْتُ بالإبل... قال طُفَيلٌ[29] (ت13ق.هـ)[30]: (الطويل)

فذوقوا كما ذُقْنا غَداةَ مُحَجَّرٍ من الغَيظِ في أكبادِنا والتَحَوُّبِ

ويقال لابن آوى: هو يَتَحَوَّبُ؛ لأنَّ صوته كذلك، كأنه يتضوَّر، والحوأب مهموز: ماء من مياه العرب على طريق البصرة. قال الراجز[31]: (الرجز)

ما هي إلا شربة بالحوأب فصعدى من بعدها أو صوبي"[32].

([24]) ينظر: ترتيب اصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن احاق ابن السكيت الأهوازي (ت244ه)، رتبه وقدم له وعلق عليه: محمد حسن بكائي، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد ط1، 1412ه، ص136.

([25]) البيت للفرزدق، ولم أعثر عليه في ديوانه: ديوان الفرزدق, همّام بن غالب التميمي (ت110ه) شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1407ه-1997م. ووجدته في: الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي المبرد (ت285ه), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي, القاهرة, ط3, 1417ه-1997م، 67/2، والأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت356ه), تحقيق: إحسان عباس, إبراهيم السعافين, بكر عباس, دار صادر, بيروت، ط3, 1429ه-2008م 355/10.

([26]) أبو كبير عامر بن الحليس الهذلي، شاعر فحل وفارس مشهور من شعراء الحماسة الجاهليين، شعره في الفروسية والصيد والفخر، تزوج أم الشاعر الصعلوك تأبط شرا، أدرك الإسلام وأسلم. ولقي رسول الله ﷺ، وله ديوان شعر مطبوع. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت1396ه), دار العلم للملايين, لبنان، ط15 2002م، 117/1.

([27]) ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية، القاهرة، د. ط. ١٣٨٥ه-١٩٦٥م، 102/2.

([28]) ينظر: النوادر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت215ه)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، مصر، ١٤٠١ه-١٩٨١م، ص470.

([29]) طفيل بن عوف، من بني غني من قيس عيلان، شاعر جاهلي فارس فحل، يعد أبرع من وصف الخيل، وبه سمي (طفيل الخيل)، كما يسمى (المحبّر) لتحسينه شعره، عاصر من شعراء الجاهلية: النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى، ومات قبل (13) سنة من الهجرة. ينظر: الأعلام، الزركلي: 228/3.

([30]) ديوان الطفيل الغنوي، طفيل بن عوف (ت13ق.ه)، شرح عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت216ه) تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ص46.

([31]) البيت لا يعرف قائله. ينظر: شرح الفصيح: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت٥٧٧ه)، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، ط1، ١٤٠٩ه-١٩٨٨م، ص198.

هذا التشعُّب السياقي لهذا الجذر اللغوي مع سعة توظيفه في المعجمات العربية يثبت أنَّه عربيٌّ أصيل مع اشتهاره عن اللغة الحبشية المتداول فيها.

3. قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة النساء، الآية: 101].

قال: إن يضلَّكم الذين كفروا بالعذاب والجهد، بلغة هوازن.

قال: فهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أَمَا سمعتَ امرأَ القيس (ت540م) وهو يقول[33]: (البسيط)

كلّ امرئ من عباد الله مضطهد ببطن مكّة مقهور ومفتون"[34].

معنى الفعل {يفتنكم} بموجب قول عبد الله بن عباس – رضي الله عنما – السالف هو: يضلَّكم بالعذاب، وهو ينسب هذا الاستعمال اللغوي لقبيلة هوازن العدنانية، وقد نقل هذا المعنى في هذه اللهجة عنه عددٌ من العلماء[35]، وإن كان جمهور من ذكر معنى الفتنة في هذه الآية الكريمة قد ذكروا أنَّ المراد بها: القتل ومنهم ابن عادل الدمشقي (ت880هـ) الذي بيَّن معها معاني الفتنة الأخرى بقوله: "وَرَدَ لفظُ الفتنَة في القرآن بإزاء سبعة معانٍ:

الأول: الفتنة: الكُفر؛ قال تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: 7] يعني: طلب الكُفْر.

الثاني: الفتنة: الصرف: قال تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ [المائدة: 49].

الثالث: الفتنة: البلاء؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: 3].

الرابع: الفتنةُ: الإحْرَاقُ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البروج: 10], أي: حَرَّقُوهم؛ ومثله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: 13].

الخامس: الفتنة: الاعتذارُ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا﴾ [الأنعام:23].

([32]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393ه), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين، بيروت, ط4, 1407ه-1987م، 1/116-117، مادة (حوب).

([33]) البيت للصحابيّ الجليل: عبد الله بن الحارث السهمي رضي الله عنه (ت11ه) يصف حال من بقي من المسلمين في مكة ولم يهاجر إلى الحبشة، وليس لامرئ القيس كما ورد في الكتاب. ينظر: السيرة النبوية: أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام المعافري الحميري (ت213ه) تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1375-1955م, 1/331، وسير أعلام النبلاء: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748ه), تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, بيروت، ط1 1405ه-1985م، 1/231.

([34]) مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس: ص157.

([35]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911ه), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة، ط1 1394ه-1974م، 1/366، والموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، مصر، د. ط.، 1405ه-1995م، 2/118، وأصول علم العربية في المدينة: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي مجلة الجامعة الإسلامية، السنة28، العددان105-106، 1417ه- 1418ه/1987-1988م ص375

السادس: الفتنة: القَتل, قال تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: 101] أي: يَقْتُلُوكم.

السابع: الفتنَة: العذَابُ؛ قال تعالى: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[العنكبوت: 10]"[36].

وترجّح الدكتورة عائشة بنت الشاطئ ما فسَّره ابن عبَّاس – رضي الله عنهما – من معنى الامتحان والإضلال بالعذاب وذلك بقولها: "من الامتحان والبلاء والابتلاء والفتنة، جاء القرآن، ولعل استقراء آياتها جميعًا يهدي إلى ملحظٍ في سياق الاستعمال الامتحان بمعنى الاختبار... إنَّ البلاء والفتنة أظهر في الشدَّة وأكثر استعمالًا، يؤيّده الاستقراء، ويقلُّ مجيئها في الابتلاء بالنعمة والخير، ومع اقترانه بالابتلاء بالضيق والشر"[37].

4. قال ابن الأزرق: "يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [ق: 36].

قال: هربوا في البلاد، بلغة اليمن.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أمَا سمعت عَدِيَّ بن زيد (ت35ق.هـ) وهو يقول[38]: (الخفيف)

فنقّبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض أيّ مجال"[39].

فصرَّح بنسبة الفعل الماضي (نقَّبُوا) في الآية الكريمة إلى لغة اليمن، والذي يعني فيها الهروب والتغوير في أعماق البلاد، من دون نسبتها إلى قبيلة محدَّة من قبائل اليمن؛ وهو ما يعنّي أنَّه شائع بين تلك القبائل القحطانية، وقد صرَّح بهذه النسبة جلُّ من فسَّر معنى هذا الفعل من علماء التفسير واللغة العربية دون نسبته لأيّ لغةٍ أخرى بالاِتّفاق، ودون التصريح باسم قبيلةٍ معيَّنةٍ من قبائل اليمن[40]، قال أبو الثناء الآلوسي (ت1270هـ): "﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾: ساروا في الأرض وطوَّفوا فيها حَذَار الموت، فالتنقيب: السير وقَطعُ المسافة كما ذكره الراغب (ت502هـ)[41] وغيره وأنشدوا للحارث بن حلزة: (الخفيف)

نقبوا في البلاد من حذر المو ت وجالوا في الأرض كل مجال

([36]) اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل: 347/3. وينظر: تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني التميمي (ت489ه)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1418ه-1997م، 472/1، وزاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597ه), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1, 1422ه، 181/2.

([37]) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة محمد علي بنت الشاطئ، دار المعارف القاهرة، ط3، 2004م، ص480.

([38]) البيت منسوب لعدي العبادي ولم أعثر عليه في ديوانه. ينظر: ديوان عدي بن زيد العبادي (ت35ق.ع)، تحقيق: محمد جبار المعيبد، شكرة دار الجمهورية بغداد، 1385ه-1965م والدر المنثور، السيوطي: 608/7، ونسبه بعضهم للحارث بن حلزة. ينظر: ديوان الحارث بن حلزة اليشكري (ت580م)، جمعه وحققه وشرحه: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 1411ه-1991م والكشاف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو جارالله الزمخشري (ت538ه)، دار الكتب العربي, بيروت، ط2، 1407ه، 493/4.

([39]) مسائل نافع بن الأزرق لعد الله بن عباس: ص183.

([40]) ينظر: الدر المنثور، السيوطي: 608/7، والكليات الكفوي: ص915.

([41]) ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى (ت502ه), تحقيق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم, دمشق - الدار الشامية بيروت, ط1 1412ه، ص820.

ولامرىء القيس (ت545م)[42]: (الوافر)

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

وروي: وقد طوَّفت، وأخرج الطستي (ت340هـ)[43] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن ذلك فقال: هو هربوا، بلغة اليمن، وأنشد له بيت الحارث المذكور، لكنَّه نسبه لعدي بن زيد، وفُسِّر التنقيب في البلاد بالتصرُّف فيها بمُلكِها ونحوه، وشاع التنقيب في العرف بمعنى: التنقير عن الشيء والبحث عن أحواله"[44].

5. كما روي أنَّ نافع بن الأزرق قال: "يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ [الفتح: 12]. قال: هَلْكَى، بلغة عُمَان، وهُم من اليمن.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أَمَا سمعتَ قولَ الشاعر وهو يقول[45]:

فَلَا تَكْفُرُوا مَا قَدْ صَنَعْنَا إِلَيْكُمُ وَكَافُوا بِهِ فَالْكُفْرُ بُورٌ لِصَانِعِه"[46].

نسب ترجمان القرآن لفظة (بور) والتي تعني: الشيء الفاسد التالف الذي لا خير ولا نفع فيه، نسبها إلى أهل عمان في جزيرة العرب، والذين ينحدرون من قبائل الأزْد بن الغوث من ذرية كهلان بن سبأ اليماني[47].

وإذا رجعنا إلى المعجمات العربية فإنَّنا نرى جميع تصاريف هذا الاسم تدلُّ على معاني التلف والهلاك الذي قال به ابن عبَّاس رضي الله عنهما، فنرى جمال الدبن ابن الأثير يقول فيه: "بور: البَوار: الهَلَاك، بارَ بَوْرًا وبَوارًا، وأَبارهم اللَّهُ، وَرَجُلٌ بُور قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرى السَّهْمي[48] (ت15هـ)[49]: (الخفيف)

([42]) ديوان امرئ القيس: امْرُؤُ القَيْس حندج بن حجر بن الحارث الكندي (ت545م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425ه-2004م،

([43]) أبو الحسين عبد الصمد بن علي البغدادي الوكيل الطستي، إمام محدّث مسند ثقة، سمع عن جماعة من شيوخ الحديث المعروفين وروى عنهم، له جزءان في الحديث مرويّان بالاتصال
حدث عنه جماعة من علماء الحديث ممن أخذ عنه، توفي ببغداد سنة (346ه). ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: أبو عبد اللهشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748ه) تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت, ط1, 2003م، 836/7.

([44]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت1270ه), تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1353ه، 340/13.

([45]) البيت لا يعرف قائله. ينظر: الدر المنثور، السيوطي: 242/6، وروح المعاني، الآلوسي: 439/9.

([46]) مسائل نافع ابن الأزرق لعبد الله بن عباس: ص200.

([47]) ينظر: نسب معد واليمن الكبير: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204ه) تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408ه- 1988م 508/2.

([48]) عبد الله بن الزبعري السهمي القرشي، أبو سعد: شاعر قريش في الجاهلية. وعرف بشدته على المسلمين، ولمّا فتحت مكة هرب إلى نجران، ثم عاد إلى مكّة تائبا فأسلم واعتذر، ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة، وشهد مع المسلمين المشاهد بعد الفتح، توفي رضوان الله عليه سنة (15ه). ينظر: الأعلام، الزركلي: 89/4.

([49]) شعر عبد الله بن الزبعرى: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1401ه-1981م، ص35.

يَا رسولَ الإلهِ، إنَّ لِساني رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ، إذْ أَنا بُورُ

وَكَذَلِكَ الِاثْنَانِ والجمعُ وَالْمُؤَنَّثُ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْماً بُورًا﴾؛ وَقَدْ يَكُونُ بُورٌ هُنَا جَمْعَ: بائر، مِثْلَ: حُول: وحائل؛ وَحَكَى الأَخفش (ت215هـ) عَنْ بَعْضِهِم: أَنَّه لُغَةٌ وَلَيْسَ بجمعٍ لـ (بائر)، كَمَا يُقَال: أَنت بَشَرٌ، وأَنتم بَشَرٌ[50], وَقِيلَ: رَجُلٌ بائرٌ، وَقَوْمٌ بَوْرٌ، بِفَتْحِ الْبَاءِ، فَهُوَ عَلَى هَذَا اسمٌ لِلجَمع، كَـ: نَائِمٍ ونَوْم، وَصَائِمٍ وصَوْم. وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾، قَالَ: البُورُ مصدَرٌ يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا، يُقَالُ: أَصبحت مَنَازِلُهُمْ بُورًا، أَي: لَا شَيءَ فِيهَا، وَكَذَلِكَ أَعمال الْكُفَّارِ تبطُلُ، أَبو عُبَيْدَة: رَجُلٌ بُورٌ وَرَجُلَانِ بُورٌ، وَقَوْمٌ بُورٌ، وَكَذَلِكَ الأُنثى، وَمَعْنَاهُ: هَالِك"[51].

6. وقال نافع بن الأزرق أيضًا: "يا ابن عبَّاس: أخبرني عن قول الله عزَّ وجلّ: ﴿لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ﴾ [الحجرات:14].

قال: لا يُنقِصكُم من أعمالكم شيئًا، بلغة بني عبس.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الحطيئة(ت60هـ) وهو يقول[52]: (البسيط)

أَبْلِغْ سَرَاة بَنِي سَعْدٍ مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لاَ أَلْتاً ولاَ كَذِبَا"[53].

يُبيِّنُ عبد الله بن عبَّاس – رضي الله عنهما – هنا معنى الفعل الثلاثي (لَأَتَ) والذي له صورٌ ثلاث في اللغة العربية هي: لَأَتَ، أَلَتَ، وَلَّتَ، والتي تفيد جميعها معنى نقص الشيء والإتيان به على غير حقيقته، قال أبو منصور الأزهري (ت370هـ): "لات ووَلَّتْ: قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ [الحجرات: 14]، قَالَ الفرَّاء: مَعْنَاهُ لَا يُنْقصكم، وَلَا يظلمكم من أَعمالكُم شَيْئا، قَالَ: وَهُوَ مِن: لاتَ يَلِيْتُ، قَالَ: والقرَّاءُ مجتمعون عليها، قَالَ: ولاتَ، يليتُ، وألَتَ، يَأْلِتُ لُغتان فِي معنى النَّقْص، وَقَالَ أَبُو زيد: يُقَال وَلَتَه يلِته وَلْتًا، وأَلته يألِته أَلْتًا، ولاتَه يلِيته لَيْتًا... قَالَ ابْن الْأَعرَابِي (ت340هـ): سَمِعت بعضَهم يَقُول: الْحَمد لله الَّذِي لَا يُفاتُ وَلَا يُلاتُ... وَقَالَ الزَّجَّاج (ت311هـ): لاَتَه يَليته، وألأته يُليتهُ، وألَتَه يَلِيته، إِذا نَقَصه، قَالَ: وَقَوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِم مِّن﴾ [الطّور: 21]، يجوز أَن يكون

([50]) ينظر: معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المجاشعي (ت215ه) تحقيق: د. هدى محمود قراعة, مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1, 1411ه-1990م 458/2.

([51]) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت711ه) دار صادر, بيروت, ط3، 1414ه، 86/4، مادة (بور).

([52]) ديوان الحطيئة: جرول بن أوس العبسي (ت60ه)، اعتنى به وشرحه: حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، د. ط.، 1426ه-2005م، ص17.

([53]) مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس: ص221.

من: (أَلتَ) ومِن: (أَلاَت)، قَالَ: وَيكون: لاَتَهُ يَلِيْتُه، إذا صرفه عَن الشَّيْء... وَقَال: أُليتُ الْحقَّ: أُحِيلُه وأصْرِفُه، وَقَال الْأَصْمَعِي: اللِّيْتَانِ: صَفْحَتَا الْعُنُق، وَيجمع (اللِّيتُ) على: اللِّيْتَة"[54].

وقد صرَّح بنسبة لفظ الفعل (لَأْتَ) إلى لهجة قبيلة بني عبس العدنانية جماعة من علماء اللغة القدما والمُحدَثِين[55]، وأضاف إليها جار الله الزمخشري (ت538هـ) قبائل غطفان، وبني أسد، وأهل الحجاز، وذلك في قوله: "يُقال: أَلَتَهُ السلطانُ حقَّه أشدَّ الألت، وهي لغة غطفان، ولغة أسد، وأهل الحجاز: لاتَهُ لِيْتًا، وحكى الأصمعيُّ عن أمِّ هشام السلولية[56] أنَّها قالت: الحمد لله الذي لا يُفَاتُ ولا يلات، ولا تصمُّه الأصوات، وقرىء باللغتين[57]: ﴿لَا يَأۡلِتۡكُم﴾، و﴿لَا يَأۡلَتۡكُمۡ﴾"[58].

7. وسأل ابن الأزرق أيضًا: "قال: يا ابن عبَّاس: أخبرني عن قول الله عزَّ وجلّ: ﴿مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: 100].

قال: منفسحًا كثيرًا، بلغة هذيل.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أمَا سمعت الشاعر وهو يقول[59]: (الوافر)

وأتْرُكُ أَرْضَ هَجِرَةَ إنَّ عِنْدِيْ رَجَاءَ فِيْ الْمُرَاغَمِ وَالتَّعَادِيْ"[60].

فقد فسَّر المصدر الميمي (مراغمًا) وهو المكان الذي يلجأ إليه الإنسان للخلاص من البؤس والضيق الذي يعانيه في مقامه الذي هو فيه، فسَّره بمصدرٍ ميميٍّ آخرة وهو: مُنْفسحًا، أي: متنفَّسًا ومكانًا رحيبًا، وهو مأخو من

([54]) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الازهري الهروي (ت370ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 229/14، مادة (لأت).

([55]) ينظر: الدر المنثور، السيوطي: 584/7، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (ت1356ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425ه-2005م ص47، ومناهل العرفان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمّد بن عبد الباقي الزرقاني (ت1367ه), حققه واعتنى به: فواز أحمد زمرلي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1 1415ه-1995م، 127/1.

([56]) ورد ذكرها في مصادر عديدة غير أنَّني لم أعثر لها على ترجمة فيما اطَّلعت عليه من المصادر، ينظر: غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276ه) تحقيق: د. عبد الله الجبوري, مطبعة العاني, بغداد، ط1, 1397ه: 177/2، والمخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458ه), تحقيق: خليل إبراهم جفال, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1، 1417ه-1996م، 253/3، مادة (الطريفة ونحوها).

([57]) ينظر: التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444ه)، دار الكتاب العربي, بيروت, ط2، 1404ه-1984م، ص130.

([58]) الكشاف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت538ه) دار الكتب العربي, بيروت، ط2، 1407ه-1987م، 380/4.

([59]) البيت لا يعرف قائله. ينظر: الإتقان، السيوطي: 374/1.

([60]) مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس: ص246.

(المرغم) الذي هو أنف الإنسان، فإنَّه "يُقالُ للأنفِ: مَرْغَمٌ، ومَرْغِمٌ أَيْضا، والجمعُ: مَراغِمُ، ويُقالُ: أَرْغَمَ اللهُ مَعْطِسَهُ ومَرْغِمَهُ، أَي: أَصَابَهُ الرَّغْم، وَهُوَ الترابُ"[61].

وذكر أبو بكر بن الأنباري (ت328هـ) المعنى ذاته الذي ذكره عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – في تفسيره لهذا اللفظ جوابا لابن الأزرق، كما ذكر معانٍ أخرى له تقترب منه في الدلالة المعنوية، وذلك في قوله: "ويقال: مَالِي عَنْهُ مُراغَمٌ، أي: مَهْرَب، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**يَجِدْ فِي الأَرض مُراغَماً كَثِيراً وسَعَة**﴾، سمعتُ أبا العبَّاس (ت291هـ)[62] يقول: المُراغَم: المُضْطَرَب، وهو مذهب الفرَّاء، وقال الشاعر[63]: (البسيط)

وَأَنْدَىْ أكُفًّا وَالأَكُفُّ جَوَامِدٌ إِذَا لَمْ يَجِدْ بَأْغِيُ النَّدَىْ مُتَرَغَّمَا

وقال الآخر[64]: (السريع)

وَهُمْ بَدَّلُوْا دُوْنِيْ البِلَادَ وَغَرَّرُوْا بَأَنْفُسِهِم إِذَاْ كَانَ فِيْهِمْ مُرْغَمِيْ

وقال أبو عبيدة: المراغَم المُهاجَر[65]، وأنشد[66]: (المتقارب)

كَطَوْدٍ يُلَاْذُ بَأَرْكَانِهِ عَزِيْزِ المُرَاْغَمِ وَالْمَهْرَبِ"[67].

فمن الواضح للمتأمِّل أنَّ المعاني: المُضْطَرَب، والمُهَاْجَر، لا تبتعد كثيرًا في دلالتها اللغوية؛ فالاضطراب في المُراغم هو مرتبطٌ بالبحث عن متنفَّسٍ من الضيق وكذلك المُهاجر هو أيضًا نتيجةٌ للبؤس والضنك الذي يبحث الإنسان عن مُراغمٍ منه والله تعالى أعلم وأحكم.

النتائج والتوضيات

خلُص الباحث من هذا البحث إلى النتئج الآتية:

([61]) الفرق: أبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي (ت.ق13ه)، تحقيق: د. حاتم الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1408ه-1988م، ص21.

([62]) يقصد أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب، النحوي الكوفي المعروف.

([63]) البيت لا يعرف قائله. ينظر: أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت538ه), تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1 1419ه-1998م، 366/1.

([64]) البيت لا يعرف قائله، ولم أعثر عليه فيما تيسر لي الاطلاع عليه من المصادر.

([65]) ينظر: مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت209ه), تحقيق: محمد فواد سزگين, مكتبة الخانجى, القاهرة, ط2, 1381ه-1961م، 138/1.

([66]) ديوان النابغة الجعدي: أبو ليلى قيس بن عبد الله (ت65ه)، تحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص44.

([67]) الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328ه) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1، 1412هـ-1992م، 510/1.

1. مثَّلت أجوبة الصحابي الجليل عبد الله بن عبَّاس – رضي الله عنهما – لنافع بن الأزرق في بيان معاني عددٍ من ألفاظ القرآن الكريم واحدةً من بواكير المعجمات اللغوية عند العرب في صورتها الأولية البدائية.
2. استشهد ابن عبَّاس – رضي الله عنهما – باللغات القديمة كلغة أهل اليمن ولغة الحبشة، وبلهجات القبائل العربية في بيان معاني كثير من ألفاظ القرآن الكريم التي سأله عنها ابن الأزرق، وهو ما يكشف سعةَ اطِّلاع هذا العالم الفذ عليها وبصيرته النافذة في سنن قبائل العرب في كلامها.
3. ظهرت لهجات القبائل العربية في هذه المسائل اللغوية في خمسة مواضع، أربعةٌ منها عدنانية هي: (بنو مالك، وهوازن، وهذيل، وبني عبس)، وواحدةٌ منها قحطانية وهي قبيلة الأزد في عُمان.

أمَّا التوصيات فإنَّ الباحث يوضي بالاستزادة من البحث اللغوي في اللغات القديمة ولهجات القبائل العربية الواردة في القرآن الكريم؛ خدمةً لكتاب الله العزيز ولغته العربية الخالدة، وبيانًا لما أخبر الله – سبحانه وتعالى – به في كتابه العزيز من أنَّه نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]، والله تعالى وليُّ التوفيق وهو سبحانه العليم الحكيم.

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أبو الحسين شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطيّ البنّاء (ت1117هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت, ط3، 1427هـ-2006م.
2. الإتقان في علوم القرآن: أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط1 1394هـ-1974م.
3. أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1 1419هـ-1998م.
4. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1, 1415هـ-1995م.
5. أصول علم العربية في المدينة: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي مجلة الجامعة الإسلامية، السنة28، العددان105-106، 1417هـ- 1418هـ/1987-1988م.
6. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (ت1356هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425هـ-2005م.
7. الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت1396هـ), دار العلم للملايين, لبنان، ط15 2002م.
8. الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت356هـ), تحقيق: إحسان عباس, إبراهيم السعافين, بكر عباس, دار صادر, بيروت، ط3, 1429هـ-2008هـ.

9. إيجاز البيان عن معاني القرآن: أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبى الحسن بيان الحق النيسابوري (ت.ب.553ه), تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي, بيروت، ط1, 1415ه-1995م.

10. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت375ه) تحقيق: د.محمود مطرجي, دار الفكر, بيروت, د. ط. ت.

11. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت821ه)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط2 1400ه-1980م.

12. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: أبو عبد اللهشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748ه) تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت, ط1, 2003م.

13. ترتيب اصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن احاق ابن السكيت الأهوازي (ت244ه)، رتبه وقدم له وعلق عليه: محمد حسن بكائي، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد ط1، 1412ه.

14. تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني التميمي (ت489ه)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن الرياض، السعودية، ط1، 1418ه-1997م.

15. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الازهري الهروي (ت370ه) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

16. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444ه) دار الكتاب العربي, بيروت, ط2، 1404ه-1984م.

17. جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310ه) تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1، 1420ه-2000م.

18. جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت456ه)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403ه-.1983

19. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: أبو بكر عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911ه), دار الفكر, بيروت, د. ط., 1432ه-2011م.

20. ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس (ت625م), شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب, مصر, د. ط.، 1950م.

21. ديوان الحارث بن حلزة اليشكري (ت580م)، جمعه وحققه وشرحه: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 1411ه-1991م.

22. ديوان الحطيئة: جرول بن أوس العبسي (ت60ه)، اعتنى به وشرحه: حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، د. ط.، 1426ه-2005م.

23. ديوان الطفيل الغنوي، طفيل بن عوف (ت13ق.ه)، شرح عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت216ه) تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1 1997م.

24. ديوان الفرزدق, همّام بن غالب التميمي (ت110هـ) شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1407هـ-1997م.

25. ديوان النابغة الجعدي: أبو ليلى قيس بن عبد الله (ت65هـ)، تحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

26. ديوان النابغة الذبياني: أبو أمامة زياد بن معاوية (ت18ق.هـ)، تحقيق: فوزي عطوي الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، د. ط.، 1969م.

27. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية، القاهرة، د. ط. ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

28. ديوان امرِئ القيس: امْرُؤُ القَيْس حندج بن حجر بن الحارث الكندي (ت545م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ-2004م.

29. ديوان عدي بن زيد العبادي (ت35ق.ع)، تحقيق: محمد جبار المعيبد، شكرة دار الجمهورية بغداد، 1385هـ-1965م.

30. ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت41هـ), دار صادر, بيروت, د. ط. ت.

31. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت1270هـ), تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1353هـ

32. زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1 1422هـ.

33. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1 1412هـ-1992م.

35. مسائل نفاع بن الأزرق إلى عبدِ اللهِ بن عبَّاسٍ (ت68هـ), تحقيق: د. إبراهيم السامرائي, مطبعة المعارف, بغداد, د. ط., 1968م.

36. سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ), تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, بيروت، ط1 1405هـ-1985م.

37. السيرة النبوية: أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام المعافري الحميري (ت213هـ) تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1375هـ-1955م,

38. شرح الفصيح: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، ط1، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

39. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت328هـ)، تحقيق وتعليق: د. عبد السلام محمد هارون, دار المعارف القاهرة، ط5, د. ت.

40. شعر عبد الله بن الزبعرى: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 1401هـ-1981م.

41. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين، بيروت, ط4, 1407هـ-1987م.

42. العقد الفريد: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ), دار الكتب العلمية, بيروت، ط1، 1404هـ- 1983م.

43. علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية: د. محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة، ط1، د. ت.

44. غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت224هـ), تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند, ط1، 1384هـ-1964م.

45. غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري, مطبعة العاني, بغداد، ط1, 1397هـ.

46. الفرق: أبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي (ت.ق13هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1408هـ-1988م.

47. الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي المبرد (ت285هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي, القاهرة, ط3, 1417هـ-1997م.

48. الكشاف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت538هـ) دار الكتب العربي, بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.

49. الكشاف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو جارالله الزمخشري (ت538هـ)، دار الكتب العربي, بيروت، ط2، 1407هـ.

50. الكلمات الحبشية في الآيات القرآنية: جهاد علاونه، الحوار المتمدّن، العدد3132 2010/9/22م، www.ahewar.org.

51. الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى القريمي الكفوي (ت1094هـ), تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1419-1998م.

52. لإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة محمد علي بنت الشاطئ دار المعارف القاهرة، ط3، 2004م.

53. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الدمشقي النعماني (ت775هـ), تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.

54. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت711هـ) دار صادر, بيروت, ط3، 1414هـ.

55. لغة هوازن: فهد معجب مرذب العتيبي، إشراف: محمد حسن عواد، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، 2009م.

56. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت209هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين, مكتبة الخانجى, القاهرة, ط2, 1381هـ-1961م.

57. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1، 1417هـ-1996م.

58. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, بيروت, ط1، 1408هـ-1988م.

59. معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش الأوسط (ت215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة, مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1411هـ-1990م.

60. معاني القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرادي النحاس (ت338هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني, جامعة أم القرى، مكة المكرمة, ط1, 1408هـ-1988م.

61. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة 1415هـ-1994م.

62. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت350هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر مراجعة: د. إبراهيم أنيس, مؤسسة دار الشعب القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م.

63. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الغيتابى العيني (ت855هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م.

64. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى (ت502هـ), تحقيق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم, دمشق - الدار الشامية بيروت, ط1 1412هـ.

65. مناهل العرفان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمّد بن عبد الباقي الزرقاني (ت1367هـ), حققه واعتنى به: فواز أحمد زمرلي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1 1415هـ-1995م.

66. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب مصر، د. ط.، 1405هـ-1995م.

67. نسب معد واليمن الكبير: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ) ، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.

68. نسب معد واليمن الكبير: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ) تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ط1، 1408هـ- 1988م.

69. النوادر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت215هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، مصر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.